جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية
الدراسات العليا

تعقبات الشيخ أحمد شاكر في شرحه على الإمام الترمذي

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير

إعداد
عبد الرحمن سعيد أحمد حافظ

تحت إشراف
أ.د / عبد المجيد محمود عبد المجيد

٢٠١٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ـ ﷺ ـ

أما بعد ،،،

فلا يخفى على أحد عظم شأن علم الحديث النبوي والسنة المطهرة ، فموضوعه كلام خير البرية ﷺ ، ويكفي المشتغل به أنه كلما صلى على النبي صلاة صلى الله بها عليه عشرا ، وحسبه دعاء النبي ﷺ له بالنضرة .

ولا شك كذلك أن الله قد قيض لهذه الأمة رجالا نذروا حياتهم لجمع سنة النبي ﷺ ورحلوا في طلبها ، وأخذوا على عاتقهم مهمة تمحيص أحاديث النبي ﷺ وتمييز الصحيح من السقيم ، وقد شاء الله تعالى أن يبقى ذكرهم خالدا في العالمين ، فكتبوا كتبا بثوا فيها أحاديث رسول الله ﷺ فكلما استفاد منها مسلم كتب لهم أجر دون أن ينقص من أجر المستفيد شيء .

وعلى رأس علماء السنة أصحاب الكتب الستة ، ومنهم الإمام الترمذي الذي لم يقتصر كتابه على مجرد إيراد الأحاديث ، وإنما تعداها إلى الحكم على الأحاديث في غالب الأحيان ، مع ذكر طرف من تراجم الرجال والحكم عليهم جرحا وتعديلا ، ولم يخل الكتاب مع ذلك من إيراد بعض الفقهيات ، وذكر مذاهب علماء الأمصار ، ومن هنا كان كتابه مجالا للدراسات الحديثية النافعة والأبحاث العلمية الماتعة ، ولكن يأبى الله أن يجعل العصمة لأحد سوى أنبيائه ، وكما قيل : لكل جواد كبوة ، لم يسلم الإمام الترمذي من انتقادات العلماء على مر الزمان ، خصوصا وقد كثرت الكتب الشارحة لسننه ، وكان من أكثر من تعقبوه الشيخُ أحمد محمد شاكر ، رغم أنه لم يكمل شرح الكتاب والتعليق عليه ؛ إذ يبلغ عدد الأحاديث التي قام بتحقيقها وشرحها ستة عشر وستمائة حديث ، يعني نحو سدس أحاديث سنن الترمذي .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والشيخ أحمد شاكر من كبار علماء الحديث في العصر الحالي ، وله باع طويل في خدمة السنة النبوية ، يعرف ذلك كل مشتغل بهذا العلم الشريف .

وقد تتبعت المواطن التي تعقب فيها الشيخ أحمد شاكر الإمام الترمذي فوجدتها أربعة ومائة تعقب .

ومن هنا جاءت هذه الرسالة بعنوان :

تعقبات الشيخ أحمد شاكر في شرحه

على الإمام الترمذي

هذا ، وتكمن **أهمية الموضوع** فيما يلي :

أولا : مكانة الإمام الترمذي فهو أحد أعمدة السنة وأحد التلاميذ النجباء للإمام البخاري أستاذ الأستاذين في علم الحديث ، وكذا القيمة العلمية لكتاب السنن فهو أحد الكتب الستة التي يدور عليها الحديث النبوي مع ما فيه من علوم كثيرة جعلت بعض العلماء كشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي يقدمه على الصحيحين في الفائدة العلمية له .

ثانيا : منزلة الشيخ أحمد شاكر بين العلماء المعاصرين ، حتى قيل : إنه مؤسس مدرسة الحديث في مصر في العصر الحاضر . ويكفيه شرفا أنه أمضى جل حياته في الدفاع عن الإسلام والخدمة لسنة خير الأنام ﷺ

ثالثا : القيمة العلمية للتعقبات ، حيث لم تقتصر التعقبات على جانب واحد ، وإنما شملت تضعيف الأحاديث وتصحيحها ، وأوهام الإمام الترمذي في نقله تفرد الراوي بالحديث، وتعقبات في جرح الرواة وتعديلهم، واستدراكات في بعض الفقهيات، وفي نسبة بعض الأقوال إلى الفقهاء . وإن كان في أكثر هذه التعقبات نظر للباحث ، كما سيبين في موضعه

أما عن **أسباب اختيار الموضوع** ، فأجملها في ما يلي :

أولا : منزلة كتاب السنن للترمذي وشهرته وتداوله في أيدي المشتغلين بهذا الفن ، فأحببت أن أقدم عملا لعلي أخدم به هذا الكتاب الجليل .

ثانيا : تبيين جهود العلماء المصريين في خدمة الحديث النبوي ، وتوضيح أهم المبادئ التي اعتمدها الشيخ أحمد شاكر .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثالثا : كثرة التعقبات التي زادت عن مائة تعقب ، وكذلك تنوعها مما يتيح للباحث اطلاعا أوسع وبحثا أكبر يشتمل على أغلب علوم الحديث .

رابعا : أنني لم أجد ـ على حد علمي ـ من تعرض لهذه القضية رغم وجاهتها وأهميتها ، فوجدت الفرصة لأقدم عملا أستفيد منه في تعلم هذا الفن العظيم من جهة ، ومن جهة أخرى لأخدم هذا الكتاب الجليل .

والدراسات العلمية المتعلقة بالترمذي وسننه اعتنت ـ فيما طالعت ـ بالنواحي الفقهية في سنن الترمذي أو توضيح منهجه أو المقارنة بينه وبين غيره من الكتب أو تناول مصطلح من مصطلحات الإمام الترمذي مع دراسة تطبيقية ، ومن تلك الدراسات :

١ . الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه والصحيحين . رسالة دكتوراه للدكتور / نور الدين عتر

٢ . فقه الإمام الترمذي من جامعه في كتاب الجنائز (دراسة فقهية مقارنة) للباحث / محمد ابن مطر بن سمير السهلي

٣ . الأحاديث الحسان الغرائب في جامع الإمام الترمذي . للباحث / عبد الباري بن حماد ابن محمد الأنصاري

٤ . زوائد الترمذي على الأصول الثمانية . للباحث / فيصل بن محمد بن خليفة العقيل

٥ . الأحاديث التي لم تصح وعليها العمل . دراسة استقرائية نقدية لأبواب العبادات في جامع الترمذي . للباحث عامر عبد الفتاح حسن .

٦. المتروكون ومروياتهم في كتاب الجامع للإمام الترمذي دراسة حديثية نقدية . للباحث : موسى سكر بوقس.

٧ .الأحاديث التي حكم عليها الترمذي بالنكارة جمعًا ودراسة، د. محمد بن تركي التركي.

٨ . أحاديث الأحكام التي ذكر الإمام الترمذي في "جامعه" أن العمل ليس عليها دراسة نظرية تطبيقية، د. عبدالعزيز بن صالح اللحيدان .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٩. أحاديث الأحكام التي ضعفها الترمذي وقال: إن عليها العمل عند أهل العلم، دراسة نظرية تطبيقية، د. أحمد فكري أحمد.

منهجي في الرسالة : هو المنهج الاستقرائي الاستنباطي . كما وجه بذلك فضيلة الأستاذ الدكتور المشرف ، حفظه الله .

وأما طريقتي في هذا البحث .

أولا : أذكر رقم التعقب حسب ترتيب وروده في كتاب السنن .

ثانيا : أورد عبارة الإمام الترمذي محلَّ النقد . مفتتحة بقولي : قال الإمام الترمذي ، مع ذكر رقم الجزء والصفحة .

ثالثا : أنقل تعليق الشيخ أحمد شاكر المشتمل على تعقبه مبدوءا بقولي : قال الشيخ أحمد شاكر .

رابعا : أخرج الآيات والأحاديث الواردة في الرسالة .

خامسا : أترجم للأعلام غير المشهورين وأترجم لرواة الأسانيد إذا كانت ترجمتهم تتصل بالدراسة .

سادسا : أضبط الكلمات الغريبة ضبطا بالحركات مع ذكر معناها باختصار.

سابعا : أعزو الأقوال إلى قائليها مع ذكر المصدر .

ثامنا : أعرض رأي كل من الإمام الترمذي والشيخ أحمد شاكر ، مع مناقشة الأدلة.

خطة البحث :

وقد جاءت الرسالة في مقدمة وتمهيد ودراسة وخاتمة وفهارس فنية.

أما المقدمة ، فاشتملت على عنوان الرسالة وأهميتها وأسباب اختيارها ، ومنهج الباحث في الرسالة ، والدراسات السابقة وخطة البحث .

وأما التمهيد : فبعنوان (التعريف بالإمام الترمذي وبكتابه وبالشيخ أحمد شاكر) وهو مشتمل على أربعة فصول :

أولها : التعريف بالإمام الترمذي ، وفيه ترجمة موجزة له وذكر لأبرز شيوخه وأشهر تلاميذه ومصنفاته وثناء العلماء عليه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثانيها : سنن الإمام الترمذي ، وفيه ذكرت أسماء الكتاب وعرفت بمنزلته وعدد أحاديثه وأهم الشروح التي عليه.

ثالثها : مناقشة القائلين بتساهل الإمام الترمذي في التصحيح والتحسين .

رابعها : التعريف بالشيخ أحمد شاكر، وفيه ذكرت ترجمته وأهم أعماله .

وأما الدراسة : فتشمل التعقبات التي تعقبها الشيخ على الإمام الترمذي حسب ورودها في كتاب السنن .

وأما الخاتمة : ففيها أهم النتائج .

وأما الفهارس : ففهرس للآيات وفهرس لأطراف الأحاديث وفهرس للرواة والأعلام المترجم لهم مرتبين على حروف الهجاء وفهرس بغريب الكلمات وفهرس للفوائد وفهرس للاستدراكات وفهرس بأسماء الكتب التي رجعت إليها في هذا البحث . وأخيرا ، فهرس الموضوعات ، وهو فهرس لمحتويات الرسالة .

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه ، وأن يرزقني السداد والرشاد ، هو حسبنا ونعم الوكيل.

وأقدم وافر شكري وامتناني لفضيلة الأستاذ الدكتور / عبد المجيد محمود على ما بذله من جهد وما أسداه من نصح وما اتسم به من رحابة صدر ، فجزاه الله عني خيرا.

وكذا أشكر للعالمين الجليلين مناقشَي هذه الرسالة / الأستاذ الدكتور رفعت فوزي والأستاذ الدكتور علي عبد الباسط على تفضلهما بقراءة الرسالة وإبداء الملاحظات عليها .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التمهيد

التعريف بالإمام الترمذي وبكتابه وبالشيخ أحمد شاكر

ويشتمل على أربعة فصول :

- التعريف بالإمام الترمذي.
- سنن الإمام الترمذي .
- مناقشة القائلين بتساهل الإمام الترمذي في التصحيح والتحسين .
- التعريف بالشيخ أحمد شاكر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول : التعريف بالإمام الترمذي[١]

اسمه وكنيته ونسبه :

هو الحافظ العلم الإمام البارع : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، وقيل: هو محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السَّكَن الترمذي السُّلَمِيّ [٢] الضرير. [٣]

وترمذ (بكسر التاء والميم على الأشهر) : مدينة تقع جنوبي جمهورية أوزبكستان حاليا، على جانب نهر جيحون، وفي الجهة الأخرى من النهر تقع مدينة بلخ في أفغانستان. والله أعلم[٤] .

قال عنها السمعاني: مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون . [٥]

تاريخ ولادته :

اختلف العلماء في تحديد سنة ولادة الإمام الترمذي ؛ فذكر ابن الأثير أنها كانت سنة تسع ومائتين [٦] ، بينما قال الذهبي : ولد في حدود سنة عشر ومائتين [٧] . والأمر قريب.

اختلاف العلماء في ولادته أعمى :

أما كونه ضريرا ، فقد اختلف العلماء : هل ولد أكمه ؟ أم عمي في كبره ؟

والراجح ما رجحه الإمام الذهبي بقوله : " والصحيح أنه أضر في كبره ". [٨]

---

١) الإمام الترمذي أشهر من أن أترجم له هنا ، فقد سار ذكره في الآفاق ، وكتبت عنه ترجمات تعد بالعشرات بل بالمئات ، لكن جرت العادة في الرسائل العلمية بالترجمة لمن يدور البحث حوله ، فلم أشأ أن أجعل الرسالة خالية من ترجمة له ولو موجزة .

٢) نسبة إلى بني سليم (مصغرا) ، فهو سلمي ولاءً

٣) سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٣) ط مؤسسة الرسالة .

٤) مستفاد من كتاب أطلس تاريخ الإسلام تأليف / الدكتور حسين مؤنس . ط دار الزهراء بمصر ط أولى ١٩٨٧ (ص ٤٠٦)

٥) الأنساب للسمعاني (٤٥٩/١) ط دار الجنان . تحقيق / عبد الله عمر البارودي

٦) ابن الأثير : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦) وكلامه في جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ(١٩٣/١) ط مكتبة الحلواني

٧) سير أعلام النبلاء (٢٧١/١٣)

٨) نفسه (٢٧٠/١٣)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والدليل على ذلك ما أسنده المقدسي عن الإمام الترمذي أنه قال: " كنت في طريق مكة وكنت قد كتبت جزءين من أحاديث شيخ ... " . في قصة ذكرها [١]. فأخبر عن نفسه أنه كتب، وهذا يقتضي كونه غير أعمى . وقد نقل الحافظ ابن حجر عن ابن عَلَّكَ[٢] قوله :

مات محمد بن إسماعيل فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد، بكى حتى عمي، وبقي ضريرا سنين.[٣]

أشهر شيوخه :

سمع الإمام الترمذي الحديث من أهل ترمذ ، ثم رحل في طلب الحديث ، فسمع بخراسان والري والحجاز والكوفة والبصرة وواسط وغيرها [٤]

وشيوخه الذين روى عنهم لا يحصون كثرة ، ولم يزل المترجمون للإمام الترمذي يذكرون من شيوخه أشهرهم وأعظمهم قدرا ، فمن مشكاة كلامهم أقتبس . فأقول :

من أعظم شيوخ الإمام الترمذي وأعمقهم أثرا في حياته العلمية : الإمام البخاري صاحب الصحيح ، وقد قال الإمام الترمذي : ما كان فيه (يعني في كتاب السنن) من ذكر العلل في الأحاديث والرجال والتاريخ فهو ما استخرجته من كتب التاريخ وأكثر ذلك ما ناظرت به محمد ابن إسماعيل ... ولم أر أحدا بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد كثير أحد أعلم من محمد بن إسماعيل [٥].

ومن كبار شيوخه الذين أكثر من الرواية عنهم :

قتيبة بن سعيد : روى عنه الإمام الترمذي نحو ستمائة حديث .

محمد بن بشار (بندار) : روى عنه الإمام الترمذي من الأحاديث اثنين وأربعين وأربعمائة.

محمود بن غيلان : روى عنه من الأحاديث اثنين وتسعين ومائتين .

---

١) شروط الأئمة الستة (ص ٢٥) طبعة دار الكتب العلمية

٢) ابن علك : عمر بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن أبو حفص الجوهري المعروف بابن علك المروزي . قال عنه الخطيب : كان ثقة صدوقا، يحسن الحديث، فقيها بمتون الأخبار متقنا متيقظا . توفي سنة ٣٢٥ هـ .انظر ترجمته في تاريخ بغداد (٨٧/١٣) ط دار الغرب الإسلامي

٣) تهذيب التهذيب (٣٨٩/٩) ط مطبعة دائرة المعارف النظامية .

٤) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ٩٦ ، ٩٧) ط دار الكتب العلمية .

٥) العلل الصغير ، وهو ملحق بالجزء الخامس من السنن (٧٣٨/٥) ط الشيخ أحمد شاكر التي أكمل إخراجها محمد فؤاد عبد الباقي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هناد بن السري : روى عنه ثمانين ومائتي حديث .

أحمد بن منيع : روه عنه تسعة وأربعين ومائتي حديث [١].

وذكر الشيخ أحمد شاكر[٢] أن الإمام الترمذي شارك الأئمة : البخاري ومسلما وأبا داود والنسائي وابن ماجه في الرواية عن تسعة شيوخ، أحدهم محمد بن بشار المذكور آنفا ، والباقون هم :

محمد بن المثنى وزياد بن يحيى وعباس بن عبد العظيم العنبري وعبد الله بن سعيد الكندي وعمرو بن علي الفلاس ويعقوب بن إبراهيم الدورقي ومحمد بن معمر القيسي ونصر ابن علي بن نصر بن علي الجهضمي .

أبرز تلاميذه :

وقد أخذ العلم عن الإمام الترمذي ثلة من العلماء ذكر بعضهم الإمام الذهبي وهو يترجم للإمام الترمذي ، فقال :

روى عنه حماد بن شاكر، ومكحول بن الفضل، وعبد بن محمد، ومحمد بن محمود بن عنبر النسفيون، والهيثم بن كليب الشاشي، وأحمد بن علي بن حسنويه النيسابوري، ومحمد بن أحمد بن محبوب المروزي، ومحمد بن المنذر شكر، والربيع بن حيان الباهلي، والفضل بن عمار الصرام، وآخرون. [٣]

ومحمد بن أحمد بن محبوب هو راوي كتاب السنن ، والهيثم بن كليب راوي كتاب الشمائل.

أهم مؤلفاته :

وللإمام الترمذي بجانب هذين الكتابين (السنن والشمائل) كتب أخرى . منها

كتاب العلل الصغير ، وهو الذي شرحه ابن رجب الحنبلي .

كتاب العلل الكبير، وهو غير مرتب على أبواب الفقه ، قام بترتيبه أبو طالب القاضي.

وذكر السيوطي في التدريب أن له أيضا كتابا في الزهد وآخر في التاريخ وثالثا في الأسماء والكنى . [٤]

---

١) الإمام الترمذي ومنهجه في كتابه الجامع (٨٢/١) تأليف الدكتور / عداب محمود الحمش . ط دار الفتح ٢٠٠٣.

٢) مقدمة كتاب السنن (ص ٨١)

٣) تاريخ الإسلام للذهبي (٦١٨/٦) ط دار الغرب .

٤) تدريب الراوي (٨٨٦/٢) ط دار الكوثر .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثناء العلماء عليه :

وقد شهد العلماء بمكانة أبي عيسى وإتقانه ، وعلى رأس شهادات العلماء تأتي مقولة الإمام البخاري لتلميذه النجيب الإمام الترمذي : ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي . [١]

ومما قيل في الثناء عليه ، قول الخليلي عنه : الحافظ ، ثقة متفق عليه ... مشهور بالأمانة والعلم [٢].

وقول الإدريسي عنه : هو أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب الجامع، والتواريخ، والعلل، تصنيف رجل عالم متقن، كان يضرب به المثل في الحفظ [٣].

وقول ابن حبان عنه : كان ممن جمع وصنف، وحفظ وذاكر [٤].

وقول ابن الأثير عنه : هو أحد العلماء الحفاظ الأعلام، وله في الفقه يد صالحة، أخذ الحديث عن جماعة من أئمة الحديث، ولقي الصدر الأول من المشايخ [٥].

وقول المزي عنه : الحافظ صاحب الجامع وغيره من المصنفات، أحد الأئمة الحفاظ المبرزين، ومن نفع الله به المسلمين [٦].

وفاته :

وبعد حياة حافلة بالعلم طلبا وتعليما توفي الإمام الترمذي ليلة الإثنين لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين. كما ذكر ابن نقطة [٧] ورجحه على قول الخليلي : مات بعد الثمانين ومائتين. [٨]

---

١) تهذيب التهذيب (٣٨٩/٩)

٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٩٠٥/٣) ط مكتبة الرشد . تحقيق / محمد سعيد عمر .

٣) شروط الأئمة الستة (ص ٢٥)

٤) الثقات (١٥٣/٩) ط وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

٥) جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ (١٩٣/١)

٦) تهذيب الكمال (٢٥٠/٢٦) ط مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٠

٧) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ٩٧) .

٨) الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٩٠٥/٣)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني : سنن الترمذي

أشهر مؤلفات الإمام الترمذي على الإطلاق كتاب السنن ، وهو موضوع الدراسة في هذا البحث في المواضع التي تعقب فيها الشيخ أحمد شاكر الإمام الترمذي .

وكتاب " السنن " قد طبع عدة مرات بعدة أسماء ، منها : الجامع الصحيح ، وصحيح الترمذي ، والجامع الكبير .

أما الاسم الأول فهو الاسم الذي اختاره الشيخ أحمد شاكر علما على كتاب السنن .

وأما الاسم الثاني فقد اختاره القاضي ابن العربي حين سمى شرحه على السنن : عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي .

وأما الاسم الثالث فهو المعنون به للسنن في طبعة الشيخ شعيب الأرناؤوط وفي طبعة الدكتور بشار عواد معروف .

ولا يخفى ما في التسميتين الأوليين من تساهل ؛ فإن الإمام الترمذي لم يقتصر على إخراج الحديث الصحيح ، وليس هذا شرطه الذي أبان عنه بقوله : جميع ما في هذا الكتاب من الحديث فهو معمول به وقد أخذ به بعض أهل العلم ما خلا حديثين ... [1]

فنص الإمام الترمذي على أن شرطه في كتابه إخراج الأحاديث التي عمل بها بعض الفقهاء، ومن المعلوم أن ليس كل ما استدل به الفقهاء صحيحا أو حتى حسنا ؛ فإن بعض الأحاديث التي استدلوا بها ضعيفة أو موضوعة .

ومما يدل على التساهل أيضا في تينك التسميتين أن الإمام الترمذي نفسه قد ضعف جملة كبيرة من الأحاديث بعد أن أخرجها في كتابه ، وهو أمر واضح لا لبس فيه .

فالأولى أن يسمى (سنن الترمذي) أو (الجامع الكبير) [2] والله أعلم .

قال الدكتور نور الدين عتر:

ووجه التسمية بالسنن اشتماله على أحاديث الأحكام ، وهي القدر الأعظم من هذا الكتاب، ووجه تسميته بالجامع أنه استوعب فنون الحديث الثمانية :

---

١) العلل الصغير المطبوع بآخر السنن (٧٣٦/٥) وانظر شروط الأئمة الستة (ص ٢١) .

٢) وقد ذكر الشيخ الأرناؤوط في مقدمته للسنن (ص ٦٩) أن في بعض النسخ تسميته باسم : الجامع المختصر من السنن ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

السير والآداب والتفسير والعقائد والفتن والأحكام والأشراط والمناقب [1]. انتهى بتصرف.

وقد اشتمل كتاب السنن على ستة وخمسين وتسعمائة وثلاثة آلاف حديث ، حسب طبعة الشيخ أحمد شاكر ، وثلاثمائة وأربعة آلاف حديث حسب طبعة الشيخ شعيب الأرناؤوط .

شرح الشيخ أحمد شاكر منها ستة عشر وستمائة حديث ، وعاجلته المنية قبل إتمام هذا الشرح ، إذ ينتهي شرحه عند حديث أبي أمامة في خطبة الوداع ، وهو الحديث العشرون بعد المائة السادسة في طبعة الشيخ شعيب الأرناؤوط.

ورغم قلة الأحاديث التي شرحها وعلق عليها الشيخ أحمد شاكر مقارنة بمادة كتاب السنن، فإن تعقباته في هذا القدر الضئيل جاوزت المائة تعقب وإن كان كثير من هذه التعقبات مما لا يوافق عليه الشيخ أحمد شاكر، ولا يغض من قيمة الكتاب شيئا أن فيه مواطن للعلماء فيها نظر ، وكفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه ، كما يقال .

وكتاب السنن هو أحد السنن الأربعة ، وقد اختلف العلماء في رتبته بين السنن ؛ فمنهم من يرى أنه أولها[2] ، ومنهم من يذكر قبله سنن أبي داود [3] ، ومنهم من يؤخره إلى المرتبة الثالثة بين سنن النسائي وابن ماجه [4].

---

١) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين (ص ٤٤ ، ٤٥) للدكتور نور الدين عتر . طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٧٠ .

٢) كصاحب كشف الظنون كما نقله عنه الشارح المباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذي (ص ٣٦٤) ط دار الفكر.

٣) كالحافظ المقدسي في كتاب شروط الأئمة الستة والحازمي في شروط الأئمة الخمسة . وقال المباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذي (ص ٣٦٤): ويفهم من رموز التقريب وتهذيب التهذيب والخلاصة وتذكرة الحفاظ أن رتبة جامع الترمذي بعد سنن أبي داود .

٤) نقل السيوطي في تدريب الراوي (١٨٧/١) عن الذهبي قوله : انحطت رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داود والنسائي لإخراجه حديث المصلوب والكلبي وأمثالهما. اهـ

وعبارة الذهبي في تاريخ الإسلام (٦٩١/٣) : وبإخراج الترمذي لحديث المصلوب والكلبي وأمثالهما انحطت رتبة جامعه عن رتبة سنن أبي داود والنسائي. اهـ

لكن يعكر عليه أمران :

الأول : أن أبا داود أخرج من حديث أمثال هؤلاء الضعفاء عدة أحاديث ؛ فقد أخرج أحاديث لإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، وهو متروك ، وأخرج ليحيى بن العلاء الرازي ، وهو كذاب متروك .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعلى أية حال ؛ فإن ذلك لا يغض من قيمة سنن الترمذي أو يحط من شأنه ، كيف وقد اعتنى العلماء به شرحا وبيانا لغريب ألفاظه ؟ كيف وقد توالت عبارات العلماء في الإشادة بهذا الكتاب والثناء عليه ؟

أما الشروح فكثيرة ، منها :

شرح القاضي محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المالكي : واسم الشرح عارضة الأحوذي في شرح صحيح الترمذي ، وقد ذكر في مقدمته أنه مبني على الاختصار، وربما اتفق له فيه التطويل .

شرح أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري : واسمه النفح الشذي في شرح جامع الترمذي ، لكن ابن سيد الناس لم يتمه ، وقد طبعت منه قطعة في مجلدين .

شرح جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطي : واسمه قوت المغتذي على جامع الترمذي، وهو تعليق على غريب بعض الألفاظ وضبط لبعض الكلمات .

شرح أبي المعالي محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري: واسمه تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ، وهو أوسع الشروح المطبوعة وأغزرها فوائد .

وهذا غيض من فيض[1] .

الثاني : أن الإمام الترمذي يحكم على هذه الأحاديث ويبين ضعفها ، بخلاف الإمام أبي داود فإنه يورد هذه الأحاديث ولا يبين علتها غالبا . وقد قال ابن رجب في شرح العلل (٣٩٥/١) بتحقيق الدكتور / عتر :

ولا أعلمه خرج عن متهم بالكذب، متفق على اتهامه حديثا بإسناد منفرد إلا أنه قد يخرج حديثا مرويا من طرق، أو مختلفا في إسناده، وفي بعض طرقه متهم. وعلى هذا الوجه خرج حديث مُحَمَّد بن سعيد المصلوب، ومُحَمَّد بن السائب الكلبي.

نعم، قد يخرج عن سيىء الحفظ، وعمن غلب على حديثه الوهم، ويبين ذلك غالبا، ولا يسكت عنه.

وقد شاركه أبو داود في التخريج عن كثير من هذه الطبقة، مع السكوت على حديثهم، كإسحاق بن أبي فروة، وغيره. اهـ

قال الدكتور / عتر بعد أن ألمح إلى هذين الوجهين :

فقد تساوى الكتابان من حيث التخريج عن الرجال (يعني الضعفاء) ، وبقي امتياز الترمذي بما ذكره الحازمي من أبلغية شرطه وتقدمه على أبي داود ؛ لأنه ينبه على هؤلاء الضعفاء ولا يسكت عنهم ... وقد سكت أبو داود عن حديث جماعة منهم ، فمن الإنصاف إذًا ألا تنزل رتبة كتاب الترمذي عن الثالثة (يعني بين الصحيحين وسنن أبي داود) ، فيكون الكتابَ الثالثَ بعد الصحيحين . اهـ (الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين ص ٦٣)

١) ذكر الباحث / رباح بن رضيمان بن تركي العنزي ستة عشر شرحا لسنن الترمذي ، وذلك في رسالته الجامعية بالجامعة الإسلامية : ((تكملة شرح الترمذي للحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ) كتاب الصوم " دراسة وتحقيقا")) من ص ٣٣ ـ ٣٨ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com